نو بنخ الهم على عبادة ما عملوه من الاصنام فلان كلمة ما عام يتناول ما يعملون من الاوضاع والحركات
والمعاصي والطاعات وغير ذلك فان المراد بافعال العباد المختلف في كونها بخلق العبد او بخلق
الرب هو ما يقع بكسب العبد ويستند اليه مثل الصوم والصلوة والاكل والشرب والقيام والقعود ونحو
ذلك مما يسمى الحاصل بالمصدر لا نفس الايقاع الذي هو من الاعتبارات العقلية الذي [illegible]
ويعلق الركوع بحلول الصالحات والسيئات ومن النكتة مما غفل عنها الجمهور فالقول بان كون
ما موصولة حتى صرح الامام بان مثل ما ينحتون وما يافكون [illegible] فاذا هي تلقف ما يافكون
مجاز دفعا للاشتراك واما اعتراضهم بان الاية حجة عليكم لانه حيث اسند العبادة والنحت
والعمل اليهم طيب محمل بالمتنازع فيه ومنها قوله تعالى هو الله الخالق هذه ايات
صريحة فيما نحن فيه لفظ الخلق الا انه في دلالته على المطلوب نوع اجمال وخفاء فلهذا جعلها نوعا آخر فقوله
هو الله الخالق انما يفيد حصر الخلق في الله اذ [illegible] الخالق خبر او ضمير الشأن او ضمير مبهم يفسره
الله علما ما بعده الخالق اي لا صفة فذكر الامام انه لما كان الله علما والعلم لا يدل الا على الذات المخصوصة بمنزلة
الاشارة لم يجز ان يكون الحكم عايدا اليه اذ لا معنى لقولنا ان هذا المعين ليس الا هذا المعين ويلزم ان
يكون عايدا الى الوصف على معنى انه الخالق لا غير وهو ضعيف لا يخفى على العارف باساليب الكلام
وقوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق اي صاحب على علمه بما وهو اللطيف الخبير
في القلوب من الدواعي والصوارف والعقائد والخواطر بكونه خالقا لها على طريق ثبوت اللازم
اعني العلم بثبوت ملزومه اعني الخلق وفي اسلوب الكلام اشارة الى ان كلا من اللزوم وثبوت الملزوم
واضح لا ينبغي ان يشك فيه ولهذا يستدل بالاية على نفي كون العبد خالقا لافعاله على طريق نفي
الملزوم اعني خلقه لافعاله بنفي اللازم اعني علمه بها تفصيلا لكن كون ذات الصدور من قبيل الافعال
الاختيارية التي فيها النزاع محل بحث وكذا دلالة الاية على كون العلم من لوازم الخلق على الاطلاق وقيل على تقرير
كون الخالق هو اللطيف الخبير فليتامل وقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض
خالقا سوى الله على الاطلاق فقيل بوصف كونه رازقا للناس من السماء والعبد ليس كذلك واجاب الامام
بان [illegible] السماء الساعي في انزال الامطار رازق [illegible] لهذا المعنى التمكن من الانتفاع بانواع
النبات والثمار [illegible] رزق السلطان فلانا فلو كان [illegible] العبد لافعاله لصدق خالق غير
الله يرزق من السماء وهو ضعيف وقوله والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا يتناول
المسيح والملائكة وغيرهم من الاصفياء الذين يدعوهم الكفار فيجب ان لا يخلقوا شيئا اصلا وقوله هذا

خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه يدل على ان ما سوى الله لم يخلق شيئا والا لكان للكفار
ان يقولوا انا قد خلقنا كثيرا من الحركات والاوضاع والسكنات [illegible] فان اريد بالاول [illegible] الا بصار وان
اريد الالزام فجميع الافعال الظاهرة والباطنة لكن مبنى الوجهين على ان لا يكون الموصول اشارة
الى الاصنام خاصة ومن هذا القبيل قوله تعالى الا له الخلق خلق لكم ما في الارض جميعا وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فان قيل على الوجوه [illegible] بجعل العبد
موجدا لافعاله فعالا لا خالقا لان الخلق هو الايجاد على وجه التقدير العاري عن الخلل وعلى الوجه الذي [illegible]
واي [illegible] العبد ربما يقع على وجه الخلل وعلى خلاف ما [illegible] فلهذا [illegible] الخلق الا [illegible]
التقدير اي الايقاع على قدر مخصوص وفعل العبد ربما يكون كذلك فلو كان موجدا لكان خالقا
قولهم ومنها نحو قوله تعالى حكاية ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك رب
اجعلني مقيم الصلوة واجعله رب رضيا فان جعل المتعدي الى مفعولين يكون بمعنى التصيير
الى تحصيل صفة لمن كان [illegible] فاذا اوقع مفعوله الثاني من افعال العباد افاد انها بجعل الله وخلقه في
المعتزلة يحملون امثال هذا على مجاز عن التوفيق ومنح الالطاف او الخذلان ومنعها او التمكين
والاقدار ويحمل ذكر الالهام الكثيرة والوضوح بحيث لا مجال لذلك الا [illegible] عند المنصف
قولهم ومنها مثل قوله تعالى يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد فعال لما يريد فان بعض ايات تدل على ان الله
يفعل كل ما يتعلق به ارادته ومشيئته ومن متعلقه بالايمان وسائر الطاعات اتفاقا فيجب ان لا يكون اتفاقا مع
فاعلها والموجد لها سوى الله وحمل الكلام على انه يفعل ما يريد فعله عدول عن الظاهر قولهم
ومنها كل من عند الله [illegible] الاساليب [illegible] فالظاهر [illegible] قوله تعالى ان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من
عند الله ان جميع الحسنات والسيئات من الطاعات والمعاصي وغيرها خلق الله ومشيئته لا ان
[illegible] الاحتياج [illegible] مشتركين [illegible] ينبغي ان يخفى على العاقل فالهم
لا يفقهون ذلك فعلى هذا يكون قوله بعد ذلك ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
واردا على سبيل الانكار اي كيف يكون هذه التفرقة او محمولا على مجرد السببية دون الايجاد توفيقا
بين الكلامين [illegible] وما بكم من نعمة فمن الله وقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
الايمان وجميع الطاعات [illegible] الله [illegible] ويكونه [illegible] ومنها قوله تعالى كتب
في قلوبهم الايمان انه الذي اثبت الايمان واوجده في القلوب ومنها قوله تعالى انه هو اضحك وابكى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)